مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (31) العدد (1)2009
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (31) No. (1) 2009

المفهوم الفينومينولوجي للنظرية القصدية عند هسرل

الدكتور محمد فرحة*

(تاريخ الإيداع 5 / 8 / 2008. قبل للنشر في 19 / 1 / 2009)

□ الملخّص □

يحاول هذا البحث أن يبين أهمية الفينومينولوجيا "Phenomenology" كعلم كلي شامل ومنهج فلسفي وصفي جديد. ثم يحاول البحث أن يبين المشكلات الميتافيزيقية و الأنطولوجية المتعلقة بقصدية أفعال الشعور ومراتب و حالات المواضيع التي تتجه إليها الظواهر القصدية. كما يوضح البحث أنه بالنسبة لهسرل، أن كلمة "فعل" تطلق فقط على الظواهر العقلية القصدية، و بهذا يكون الفعل هو المكون الاختباري للحدث القصدي الخالي من كل الافتراضات المتعلقة بتشابكاته مع الطبيعة. أما فيما يتعلق بالمواضيع التي تتجه إليها الظواهر القصدية، فيؤكد البحث على وجود أنواع كثيرة و متعددة لمواضيع الأفعال بمقدار وجود أنواع من الكينونات. أما فيما يخص العلاقات القصدية، فقد يبين أن ما يجعل القصدية خاصية الشعور، هو أن هذه العلاقات هي ذات طابع خاص وفريد، تبدو كأنها شاذة ميتافيزيقياً وبعد هذا التوضيح لبعض المصطلحات التي تعتبر ركائز أساسية في النظرية القصدية يدخل البحث بنوع من التفصيل، موضحاً الاختلاف بين المضمون و الموضوع، و كذلك الاختلاف بين "النوئيما" و " النوئزيز" و دور كل منهما في إتمام الفعل القصدي.

الكلمات المفتاحية: النوئيما– مثالي– كامن– القصدية– النوئزيز– المكون الاختباري.

* **مدرس – قسم الفلسفة– كلية الآداب و العلوم الإنسانية– جامعة تشرين–اللاذقية–سورية.**

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (31) العدد (1)2009
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (31) No. (1) 2009

The Phenomenological Concept of Husserl's Theory of Intentionality

Dr. Mohammad Farha*

(Received 5 / 8 / 2008. Accepted 19 / 1 / 2009)

□ ABSTRACT □

The purpose of this article is to examine the metaphysical and ontological problems concerning the intentionality of acts of consciousness, the status of the objects toward which intentional phenomena are directed, and the characterization of the intentional relations. According to Husserl, an act is just what might be called experiential component of an intentional event, purified of presumptions concerning its interlacing with nature. With respect to the objects of acts, Husserl maintains that there are as many kinds of objects of acts as there are kinds of entities, which means, that not all acts intend objects of the same sort. We have tried to elaborate that Husserl takes the intentionality of an act to be a phenomenological features that the act has solely in virtue of its internal structure, or as Husserl sometimes says its intentional content or "Noeama".

Keywords: Experiential Component, Ideal, Immanent, Intentionality, Phenomenology, Noeama, noesis.

***assistant prof, Department of Philosophy, Faculty of Art and Humanities, Tishreen University, lattakia, syria.**

مقدمة:

تحتل الفنومينولوجيا مكانة خاصة في تاريخ الفلسفة المعاصرة، و إن كانت هذه المكانة لا تخلو من المفارقة، فعلى الرغم من أن الفينومينولوجيا قد أثرت في كثير من التيارات الفلسفية و النقدية و الجمالية اللاحقة و قلما استطاع مفكر أو ناقد أن ينجو من تأثيراتها سواء أكان ذلك بالتأويل و التفسير نقداً و دحضاً أم بالتطبيق على مجالات معرفية أخرى، مما يدل على الثراء الفكري و الروحي و التاريخي لهذه الفلسفة، إلا أن هذا التأثير قلّما نجم عن فهم صحيح و دقيق للوضعية الفكرية و الفلسفية الخاصة بالفنومينولوجيا، و ظلت الأحكام و الآراء النقدية إزاءها و حتى أشكال التفسير و الفهم، تدور حول مقاربات و استدلالات جانبية لا تمس جوهر الإشكالية الفلسفية للفنومينولوجيا و لا تلامس معناها الحقيقي. و هذا ليس ناجماً عن ضعف هذه المقاربات أو القراءات المختلفة أو قصور في رؤيتها أو عن تخلف في أدوات تحليلها، وإنما هو أمر لازب لماهية الفنومينولوجيا نفسها. إذ يمتنع علينا بلوغ ماهيتها و تملك معناها من دون التخلص من الموقف الطبيعي الذي نكون عليه و القائم على الآراء و الأحكام والافتراضات المسبقة و هذا يتطلب تحويراً كاملاً لنمط رؤيتنا و معرفتنا بالأشياء و كذلك لطريقة تعاملنا مع الحياة.

الفنومينولوجيا هي فلسفة و طريقة في العيش و النظر إلى الأشياء على نحو يشكل خصوصية فريدة، ولن نصل إلى المستوى الفلسفي للفنومينولوجيا إلا إذا قمنا بقفزة و أزحنا جانباً الموقف الأساسي المعتاد الذي ينبني عليه كل موقف فلسفي و يصدر عنه. و إذا ما قمنا بذلك فإن الفنومينولوجيا ستنتزعنا من سذاجة الموقف الطبيعي وتخرجنا من الألفة التي تشدنا إلى الأشياء، و تخلخل الأرض الصلبة التي تعوّدنا أن نقف عليها و التي دأبنا أن نراها ببداهة لا ريب فيها. و لذلك تتسم الفنومينولوجيا بكونها فلسفة القطيعة مع تجليات العالم الأليف، فهي نشاط فلسفي جديد يدعونا إلى التخلص من الأفكار السائدة و المسبقة التي عودتنا عليها الفلسفات التقليدية.

أهمية البحث و أهدافه:

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يبين أهمية الفينومينولوجيا "Phenomenology" كعلم كلي شامل ومنهج فلسفي وصفي جديد وهي الفلسفة الأولى هدفها أدراك الماهيات في الشعور ووضع الأسس العامة لكل المعارف والعلوم الممكنة التي تبدأ منها الفينومينولوجيا باعتبار أنها علم كلّي أو منهج شامل للمعرفة. ثم يحاول البحث أن يبين المشكلات الميتافيزيقية و الأنطولوجية المتعلقة بقصدية أفعال الشعور و مراتب و حالات المواضيع التي تتجه إليها الظواهر القصدية، و كذلك بين أيضاً سمات و خصائص العلاقات القصدية واختلافها عن العلاقات العادية. ويوضح البحث، أنه بالنسبة لهسرل، فإن كلمة "فعل" تطلق فقط على الظواهر العقلية القصدية، و بهذا يكون الفعل هو المكون الاختباري للحدث القصدي الخالي من كل الافتراضات المتعلقة بتشابكاته مع الطبيعة. أما فيما يتعلق بالمواضيع التي تتجه إليها الظواهر القصدية، فيؤكد البحث على وجود أنواع كثيرة و متعددة لمواضيع الأفعال بمقدار وجود أنواع من الكينونات. أما فيما يخص العلاقات القصدية، فقد يبين أن ما يجعل القصدية خاصية الشعور، هو أن هذه العلاقات هي ذات طابع خاص و فريد، تبدو و كأنها شاذة ميتافيزيقياً وبعد هذا التوضيح لبعض المصطلحات التي تعتبر ركائز أساسية في النظرية القصدية يدخل البحث بنوع من التفصيل، موضحاً الاختلاف بين المضمون والموضوع، و كذلك الاختلاف بين "النوئيما" و " النوئزيز" و دور كل منهما في إتمام الفعل القصدي.

ترجع الأسس الفلسفية للفنومينولوجيا، إلى إدموند هسرل، و هي عنده علم كلي شامل ومنهج فلسفي وصفي جديد، وهى الفلسفة الأولى، هدفها إدراك الماهيات في الشعور ووضع الأسس العامة لكل المعارف والعلوم الممكنة التي تبدأ منها الفينومينولوجيا بوصفها علماً كلّياً أو منهجاً شاملاً للمعرفة. لكن ما هي نقطة البداية والانطلاق عند هسرل في تأسيس هذا العلم ؟ هل يبدأ من الموقف الطبيعي فيكون واقعيًا أم من الموقف الذاتي فيكون مثاليًا ؟ رفض هسرل من جهة المبدأ أن يكون واقعيًا أو مثاليًا وإنما أراد من الفينومينولوجيا أن تحتويهما معًا وأن تكون أعلى من التفرقة بينهما وأن توفق بينهما في ميدان واحد محايد هو الشعور، إذ إن وظيفة الفينومينولوجيا هي وصف عملية الإدراك فقط وتحليل الشعور لاكتشاف الماهيات الكليّة الكامنة فيه والتي تقوم عليه كل معرفتنا وعلومنا ولتصبح الفينومينولوجيا حينئذ علما كليًا شاملًا وأساسًا ماهويًا يقينيًا لكل العلوم الأخرى.

منهجية البحث:

يعتبر المنهج الفينومينولوجي دراسة للمعاني، أي للماهيات. والماهية توجد كإمكانية، أي إنها مجال لبناء المعنى انطلاقا من تعدد المظاهر التي يقدّمها لنا الشيء موضوع الإدراك. والقول بأن الماهية هي بمثابة إمكانية الهدف منه نزع عنها صفة الوجود الموضوعي الخالص، أثبت لها صفة الوجود القبلي أو البينذاتي الذي يجعلها لا تتكشف إلا في علاقة الموضوع بالذات. إنها أشبه بعقل أو لوغوس محايث للوجود، أو هو أشبه بالمعنى القبلي الذي تسعى الذات أن تدخل في إطاره الموجود. وعليه فالماهية لا توجد منفصلة عن الموضوع أو الظاهرة ولكنها تؤسسه وتشرطه وتسبقه. ولتحديد الماهية ووصفها، يلتجئ هسرل إلى أحد المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها المنهج الفينومينولوجي والذي استعاره من برنتانو وهو مفهوم القصدية. ويفيد هذا المفهوم في الاستعمال الهسرلي أن الوعي هو دومًا وعي بشيء ما ، فمن غير الممكن دراسة الوعي بشكل مستقل عن الموضوع ولا دراسة الأشياء في استقلال عن الوعي، إذ الموضوع يستمد معناه من الوعي الذي يقصده. وعليه تصبح الماهية مرتبطة بانفتاح الوعي على الموضوع ولا وجود لها خارج ذلك الوعي. وهذا ما يجعل الفينومينولوجيا تحدث خلخلة جذرية في طرح السؤال الفلسفي إذ تنقله من سؤال الماهية إلى سؤال القصدية. لكن الماهية التي يقصدها التحليل الفينومينولوجي ليست ثابتة بل تتميز بطابع ديناميكي، فهي ليست مستقلة عن الوعي الذي يقصدها ولا عن الموضوع الذي تؤسسه. فهي تقتضي إذن الإقرار بوجود تلازم بين الذات والموضوع، وهذا التلازم هو الذي تطلق عليه الفينومينولوجيا "القصدية".

تعد القصدية المفهوم المركزي في فلسفة هسرل الفنومينولوجية. إذ يطلق عليها هسرل " الخاصية الأساسية للشعور"، و كذلك " الموضوع الأساسي للفنومينولوجيا". و على الرغم من أن القصدية هي مصطلح تقني في الفلسفة، إلا أنه يشير إلى شيء مألوف لنا، ألا و هو الخاصية الوصفيّة للمراحل الذهنية و للخبرات الشعورية، أي إنه يشير إلى ذلك الشيء الواضح و البيّن الذي ندعي أننا على وعي به. و كوننا موجودات واعية، فإننا لسنا متأثرين بالأشياء التي تحيط من حولنا في هذا العالم فحسب، بل إننا على وعي بها أيضاً، نحن على وعي بالأشياء الفيزيقية، و بالأحداث سواء التابعة لنا أو لغيرنا، و كذلك بالمفاهيم المجردة، و بالأرقام و الصفات و كل شيء يقف أمام عقولنا.

إن الكثير، و ربما معظم الأحداث التي تصنع حياتنا الفكرية – إدراكاتنا الحسية، الأفكار، الاعتقادات، الآمال، المخاوف....ألخ – تمتلك مثل هذه الخاصية الوصفيّة حول شيء ما، و هذا ما يعطينا و يمنحنا معنى للأشياء في العالم. فعلى سبيل المثال: عندما أرى شجرة ما، فإن إدراكي الحسي البصري هو إدراك لشجرة ما، و عندما أفكر في أن 3+2=5 فإنني أفكر في أرقام معينة و بالعلاقة التي تربط بينها. و عندما آمل بألا تحدث الحروب النووية أبداً، آمل

في حالة المستقبل الممكنة للعالم. و من ثم، فإن كل حالة من هذه الحالات الذهنية، أو كل خبرة من هذه الخبرات هي تمثيل لشيء ما أكثر مما هو عليه في ذاته، هذا التمثيل هو الذي يعطي المعنى لهذا الشيء الذي نتمثله، هذه السمة التمثيلية للشعور هي "القصدية".

يقول هسرل: "إن التفسيرات الأساسية لخاصية الشعور، و لكل المشاكل الفنومينولوجية، إنما هي مصنفة على أساس القصدية"[1]. كذلك، فإنه يعرّف القصدية في كتابه *الأفكار* على أن من " خاصية الخبرات أن تكون شعورًا بشيء ما"[2].

يرجع مصطلح القصدية إلى فعل لاتيني (قاصد، متجه– Intender) ويشير "إلى To Point To –" أو "الشعور بشيء ما". و من ثم، فإن كل فعل قصدي للشعور يمكن أن يقال عنه إنه متجه نحو شيء ما. وهذا يعني أن القصدية غالباً ما تعرف على أنها إحالة أو اتجاه الشعور نحو شيء ما. يقول هسرل: "إن الخبرات القصدية لها خاصية الارتباط بطرق مختلفة مع المواضيع المتمثلة (الظاهرة – Presented Objects).....الموضوع المستهدف في هذه الخبرات"[3].

إن اهتمام هسرل بالقصدية، جاء نتيجة تأثره بأستاذه برنتانو، لقد كان هذا الأخير، أول من أعاد استخدام مصطلح "القصدية" الذي كان سائدًا في العصور الوسطى، فقد افترض أن كل الظواهر العقلية يتجه الوعي بها نحو شيء ما، بطريقة أو بأخرى. يقول برنتانو: " تتصف كل ظاهرة ذهنية بأنها تشير إلى مضمون ما، و على أنها متجهة نحو موضوع ما.....ففي التمثل شيء ما متمثل و في الحكم شيء ما مثبت أو منفي، وفي الحب شيء ما محبوب و في الكره شيء ما مكروه، و في الرغبة شيء ما مرغوب....بذا يكون الوجود القصدي للموضوع هو الصفة الأساسية التي تميز الظاهرة العقلية عن الظاهرة الطبيعية "[4]. فعندما نفكر، نفكر في شيء، و عندما نعتقد فإن ثمة شيئاً ما يكون موضوعاً لاعتقادنا. أما موضوعات هذه الفاعليات القصدية، فليست في حاجة إلى أن توجد لتتجه هذه الفاعليات نحوها، بل إن هذا الأمر نفسه هو الدليل على أنها ليست فاعليات طبيعية أو فيزيقية. أما الفاعليات الجسمية فإنها لا تتمتع بمثل هذه الصفة أبداً، إذ لا بد لموضوعاتها من أن تكون موجودة فعلاً. " ففي بوسعنا أن نتصور حصاناً من دون أن يكون موجوداً، و لكن ليس في وسعنا أن نجره إلى الماء إلا إذا كان موجوداً أمامنا بالفعل"[5]. في الواقع، أخذ برنتانو مفهوم القصدية على أنه الخاصية العامة و المميزة لكل ما هو ذهني، و من ثم، فقد عُد أن كل الظواهر الذهنية قصدية. فقد افترض أن الظواهر الذهنية مثل الفرح، و الحزن، و الابتهاج على سبيل المثال، هي بشكل ثابت و حتمي متجهة نحو شيء ما، على نحو يمكن أن يكون شخص ما فرحًا أو حزيناً بسبب حادث ما، و قد يكون مبتهجاً بسبب موضوع ما أو مناسبة ما. كذلك، فلقد اعتقد أن مثل هذه الحالات الذهنية قصدية، على الرغم أنه يمكن عد بعضها مواضيع قصدية للشعور، يقول: " إن موضوع شخص ما قد فرح لسماع صوت ما، هو في بعض الأحيان ليس الصوت أو مصدر الصوت، و لكنه هو سماعه لهذا الصوت"[6].

---

(1) Husserl E., *Ideas: General Introduction to pure phenomenology*. Transl. by W.R. Boyce Gibson. George and Unwin, London, 1931. § 146, P. 357.

(2) See *Ideas*, §84, P. 204.

(3) Husserl E., *Logical Investigations*, Vol. V, Transl. by J. N. Finalay, Routledge & Kegan Paul, London, 1970. § 11, P. 558.

(4) Brentano F., *Psychology from an Empirical Standpoint*, Ed. By Linda L. McAlister, Transl. by Antos C. Rancurello, D.B. Terrell, and Linda L. McAlister (Humanities Press, New York) 1973, P. 88.

(5) Chisholm M. R., *Perceiving: A Philosophical Study* (Cornell University Press, Ithaca, N.Y., 1957), PP. 169-170.

(6) See Psychology from an Empirical Standpoint, P. 90.

وعلى عكس برنتانو، فإن هسرل لا يصر على أن كل حادثة ذهنية يمكن تصنيفها على أنها قصدية، فقد أخذ على نحو خاص الإحساسات المحضة – التي أطلق عليها اسم المواد الحسية "Sensory Materials"– للإدراك الحسي على أنها غير قصدية، و على الرغم من أنه افترض أنها تظهر فقط "بوصفها مكونات لمركب الظاهرة القصدية، و للإدراكات الحسية على نحو خاص"[7]، لقد افترض أيضًا أن المشاعر والحالات النفسية للأنواع التي ذكرت آنفًا بأنها "تصنف مع الإحساسات و لا تعد قصدية"[8].

ومما تقدم، نستطيع القول إنه لم يكن هدف هسرل هو فرض القصدية على كل حالة ذهنية،كما فعل برنتانو و إنما كان اهتمامه منصباً على تقديم نظرية عامة للقصدية، تهتم بالظواهر القصدية الواضحة، و يقوم ضمن إطار هذه النظرية بتفسير الدور الذي تلعبه الإحساسات و أية ظاهرة ذهنية أخرى غير قصدية في الأحداث المركبة للشعور، و هكذا، يكون هسرل قد أدخل الظواهر اللاقصدية في دراسة القصدية.

أولاً. أفعال الشعور:

سوف نترك الإمكانية مفتوحة، تمامًا كما فعل هسرل، على أن هناك إحساسات محضة ، و ربما مكونات أخرى للشعور **The Constitutive Contents of Consciousness**، ليست قصدية. يطلق هسرل على الظواهر العقلية القصدية اسم أفعال الشعور أو أفعال بكل بساطة. إن استخدام مصطلح "فعل" على ظواهر مثل الإدراك و الحكم، يجب أن لا يؤخذ على أنه اقتراح لأي نوع خاص من أنواع التحليل لمثل هذه الظواهر، إنما يقدمه هسرل على أنه ببساطة عبارة عن مختصر لما يسمى بالظاهرة القصدية أو الخبرة القصدية. يقول: "سوف نتجنب مصطلح الظاهرة القصدية بشكل عام، و سوف نستخدم عوضاً عن الخبرات القصدية مصطلح "فعل" كتعبير موجز و مختصر"[9].

مما تقدم، نستطيع القول إن أية ظاهرة عقلية غير قصدية لا يمكن تسميتها "بفعل"، حيث يقصد هسرل "بالفعل" مجرد المكون أو العنصر الأساسي لحدث قصدي للشعور، بمعنى، أن الذات نفسها تستطيع أن تدرك من خلال التفكير في خبراتها، مستثنية الوقائع التجريبية المتعلقة بالموضوع المقصود و علاقته الواقعية مع الذات. ومن ثم، فإن "الفعل"، هو ما يمكن تسميته " بالمكون الاختباري – Experiential Component للحدث القصدي الخالي من كل الافتراضات المتعلقة بتشابكاته مع الطبيعة"[10].

هذه النقطة، لها أهمية خاصة عندما نعد الإدراك الحسي النموذج الخاص للقصدية عند هسرل. إن الاستخدام العادي للأفكار الحسية غالباً ما يشمل أكثر مما يريد هسرل أن يسميه بفعل الإدراك الحسي. إن المصطلحات الحسية مثل "الرؤية"، غالباً ما تستخدم أو تطبق في اللغة العادية على الأحداث المركبة التي لا تتضمن تجربة رؤية شيء ما فقط، بل أيضًا العلاقات الفيزيقية بين ذات التجربة و الموضوع المدرك. و بالتالي، فعندما نقول على سبيل المثال: إن **زيداً** "رأى" القطة، نحن غالبًا نعني أن فعل الرؤية هذا لا يتضمن أن **زيداً** قد امتلك تجارب بصرية عن القطة فقط، و إنما كانت القطة هي الحافز البعيد و المناسب لتجاربه. و بهذا المعنى، فإن الرؤية تعني هنا أنها عبارة عن مكون وعنصر اختباري زائد متصل مع الجانب الفيزيقي للإدراك الحسي الذي يسميه هسرل "بالفعل".

---

(7) Husserl E., *Logical Investigations*, Vol. V, Transl. by J. N. Finalay, Routledge & Kegan Paul, London, 1970. § 15, P. 7538.
(8) See Logical Investigations, § 15, P. 538.
(9) See Logical Investigations, § 15, P. 562.
(10) Cf. See *Ideas*, §38, P. 50.

بالفعل، فإن بعض الاستخدامات اليومية لكلمة الرؤية، تؤكد الجانب الفيزيائي للإدراك الحسي على شبه إقصاء للجانب الاختباري. فعلى سبيل المثال: حتى و إن قلنا، إن ما رآه **زيد** هو شيء آخر غير القطة، فإن **زيداً** نفسه لا يزال يمتلك فكرة إن ما رآه هو القطة، هذا يعني حقيقةً، أن القطة كانت السبب الملائم للتجارب البصرية التي امتلكها **زيد**. وهذا يؤدي بنا للقول، إن كلمة "رؤية" تستخدم موضوعيًا و ليس فنومنولوجيًا، لأنها تشير فقط، إلى العلاقة الفيزيائية التي تقع بين موضوع طبيعي ما – **زيد**، المتلقي و معالج الإشارة – و بين موضوع طبيعي آخر (القطة).

و لكن، هذا لا يعني أن الأفعال الإدراكية الحسية تتضمن معنىً واحداً هو فقط الذي يؤكد الجانب الموضوعي، بل هناك معنىً آخر يؤكد الجانب الفنومنولوجي، و يوقف الجانب الموضوعي للإدراك الحسي. حتى لو أدركنا أن الحافز البعيد لتجربة **زيد** كان في الواقع شيئاً آخر غير القطة، أو ربما لم يكن هناك هذا الحافز البعيد على الإطلاق (ربما كان **زيد** يهلوس). مع ذلك، يمكننا القول، إن **زيداً** رأى القطة، مما يعني، أن **زيد** قد حصل على خبرات بصرية كالقطة، هذا هو المعنى الذي يسميه هسرل الفنومنولوجي أو الاختباري للرؤية، إنه يشير إلى خبرة الرؤية التي سيكون **زيد** نفسه قادرًا على وصفها. وبهذا المعنى، فإن الأفعال الإدراكية يمكن أن تستخدم لأن تنسب أفعال الإدراك الحسي إلى شخص ما. وكذلك، فإن "الفعل"، في بعض الأحيان، بالنسبة لهسرل، يكمن في ذات قصدية – ذات واعية– أو يمكن أن يكون متجهاً إلى موضوع ما. هذا يعني، أن الذات في "الفعل" تقصد الموضوع، و بالتالي، فإن هسرل غالباً ما يسمي أفعال الشعور بالقصديات، و الموضوع المقصود في فعل ما، يسميه موضوع الشعور أو موضوع فعل الشعور.

ثانيًا. مواضيع الأفعال:

رفض هسرل فكرة أحادية المعنى لمواضيع الشعور، و أكد خلال كتاباته على أننا في معظم الحالات، نجد قصدية الشعور تربط الأشخاص بكينونات عادية جداً أكثر مما تربطهم مع مواضيع غير اعتيادية. يقول هسرل: " الشيء، الموضوع الذي أدركه في الطبيعة، الشجرة الموجودة في الحديقة، هي و ليس شيء سواها الموضوع الفعلي لقصد الإدراك Perceiving Intention" [11] . أما في كتابه المباحث المنطقية، فيقول:" إنه من الخطأ الشديد أن نقيم تمايزاً حقيقياً بين المواضيع القصدية من جهة و بين المواضيع "الفعلية"، "المفارقة"،"Transcendent"، التي يمكن أن تتطابق معها من جهة أخرى.....إن الموضوع القصدي للتمثل- Object of Presentation - هو موضوعه الفعلي نفسه.....لن يكون الموضوع المفارق Transcendental Object، موضوع هذا التمثل ما لم يكن موضوعه القصدي"[12].

يؤكد هسرل وجود أنواع كثيرة و متعددة لمواضيع الأفعال بمقدار وجود أنواع من الكينونات، على سبيل المثال: إن أفعال، مثل تذكر **زيد** لأستاذه في المدرسة، هي متجهة نحو أشخاص طبيعيين و واقعيين. و هناك أفعال أخرى، مثل تأمل **زيد** للعفة، تخيل اللون الأحمر، أو التفكير بالرقم سبعة، تبدو بأنها تأخذ مواضيعها كالكينونات المجردة، أو كما يسميها هسرل، ماهيات.

كذلك، يوجد أيضا، أفعال افتراضية Propositional Acts، فعلى سبيل المثال، عندما يحكم زيد أن 7+5=12. إن مواضيع هذه الأفعال، هي كينونات مركبة إلى أبعد حد، وهي ما يطلق عليها هسرل اسم " حالات

(11) See *Ideas*, §90, P. 224.
(12) See *Logical Investigations*, § 20, PP. 595 - 596.

الأشياء State of Affairs". مما تقدم، نستطيع القول، إنه بالنسبة لهسرل، يمكن أن تكون مواضيع الأفعال مادية(واقعية) أو مجردة، خاصة أو عامة، بسيطة نسبيًا أو مركبة، ويمكن أن تكون أحداثاً أو كينونات عقلية باطنية، تظهر وكأنها جزء من تدفق الشعور الذي تكون به مقصودة، و كذلك، يمكن أن تكون عبارة عن كينونات مفارقة Transcendent خارجية، توجد وجوداً مستقلاً عن كونها مقصودة، واضعين جانبًا، الاختلافات في التفاصيل ألانطولوجية، مما يعني أنه ليست كل الأفعال تقصد مواضيع من النوع نفسه.

ثالثاً: الاختلاف بين المضمون و بين الموضوع:

إن مثل هذه الخاصيات الداخلية الفنومينولوجية لفعل ما، هي التي تجعله خبرة خاصة متميزة عن الخبرات الأخرى. يطلق هسرل عليها أسم " المضمون الفنومينولوجي للفعل". بالنسبة لهسرل، فإن كل فعل يمتلك مثل هذا المضمون الفنومينولوجي، يمكن أن يكون مستقلاً استقلالاً واضحاً عن الكيفية التي يرتبط بها فعلياً مع العالم الطبيعي. أما بالنسبة لمفهومه عن القصدية، فهو يرى أن الصفة القصدية هذه هي نفسها الخاصيّة الفنومينولوجية للأفعال. و من ثم، فإن هدف النظرية القصدية الفنومينولوجية إذن هو توضيح أن خاصيّات مضمون الفعل هذه، هي السبب الذي يجعله يمتلك الصفة القصدية.

يناقش هسرل في الفصل الثاني من ***المباحث المنطقية***، فكرته عن المضمون الفنومينولوجي و يميزه عن المضمون الآخر. إذ يميز هسرل تمييزاً حاداً بين مضمون فعل ما و بين موضوع هذا الفعل. و على الرغم من أن هناك وجهات نظر أخرى ترى أن مضمون الفعل الذي يجعله قصدياً، هو تماماً الموضوع الذي يتجه إليه الفعل. إذن، بما أن هناك العديد من النظريات التقليدية للقصدية، تفترض أن الموضوع هو المضمون، فإن رؤية مقربة إليها سوف تساعدناعلى أن نكتشف ما هو الجديد في نظرية هسرل.

إن العودة إلى قضية المضمون المثارة من خلال القول إن فعلاً ما إنما يتمتع بالصفة القصدية على نحو مستقل عن أية علاقة بين هذا الفعل و بين الموضوع الخارجي. و على الرغم من ذلك، فإن النظريات . الموضوع للمضمون، تؤكد أن هذه الصفة القصدية بذاتها ذات ارتباط جوهري بالبنية، بمعنى، أن ما يجعل فعلاً ما قصدياً في الصفة الفنومينولوجية، هو كونه متصلاً بموضوع ما، أي، الموضوع الذي يتجه إليه الفعل. على سبيل المثال: إذا تخيلت فرساً مجنحاً، فإن فعلي هذا في التخيل، ليس مرتبطاً بشيء حقيقي أو واقعي، هذا يعني أن المواضيع الفيزيقية خارج عقلي تماماً.

لكن، بالنسبة لهذه النظريات، فإن الوسائل الوحيدة التي ترتبط بمواضيع من نوع مختلف، ليست مواضيع حقيقية أو فعلية، مثل الحصان أو الناس، و إنما هي مواضيع قصدية، هذه المواضيع هي بذاتها جزء من المضمون الفنومينولوجي للأفعال التي تمثلها. إن مثل هذه المواضيع القصدية . فكرتي، أو تصوري عن الحصان المجنح . يمكن أن توجد في عقلي و في أفعالي على الرغم من عدم وجود الحصان المجنح فعلياً في العالم الخارجي. فإذا كانت هذه المواضيع القصدية، هي التي تتجه إليها الأفعال، فهذا يعني، أن عدم وجود مواضيع مطابقة خارج الذهن، تبدو كأنها غير ذي صلة. و بالتالي، فإن الوجود . المستقل وجود غير إشكالي، و هذا ينطبق أيضاً على المفهوم غير. المستقل للقصدية.

من ناحية أخرى، نحن نتعجب كيف أن أوديب استطاع أن يرغب في الزواج من الملكة و لم يرغب في الزواج من والدته، على الرغم من أنهما شخص واحد. لكن، إذا كانت نظرية الموضوع . القصدي صحيحة، فإن الحل ببساطة

هو أن الرغبة الثانية لن يكون لها الموضوع نفسه الذي تمتلكه الرغبة الأولى، بمعنى، أن رغبة أوديب في الملكة متجهة نحو فكرته عن جوكاستا الملكة، و هي موضوع مختلف عن فكرته عن جوكاستا بوصفها والدته.

إن هذا النوع من النظرية القصدية لها تاريخ عريق. إن نظرية الأفكار التقليدية التي اقترحت من قبل ديكارت و تطورت لاحقاً على يد كل من لوك و باركلي و هيوم، و فكرة برنتانو في الانضمام القصدي للمواضيع، و نظرية مينغ في مواضيع الماوراء الوجود، و نظريات المعطى الحسي في الإدراك الحسي التي سادت في بداية القرن العشرين، يمكن أن تُرى على أنها أنماط متنوعة لنظرية الموضوع . القصدي. لكن هذا التاريخ لم يقاوم، بل إن هذه النظرية أخفقت في ثلاثة اعتبارات هي:

الاعتبار الأول: إنه يقابل و بطرق عديدة ما يسمى بالحدسي، فعلى سبيل المثال: عندما أتخيل الحصان المجنح، فإني أتخيل حصاناً يطير. و لكن، كون فكرتي عن الحصان المجنح، و الحصان في الواقع ليس مجنحاً و لا يطير، فكيف يمكن أن يكون خيالياً حول هذه الفكرة؟

الاعتبار الثاني: إن تاريخ هذه النظريات ذاته يظهر إخفاقه الكبير، إذ إن كل هذه النظريات تبدو كأنها تقود إلى واحدة من هاتين النتيجتين:

أ. فكرة أن المواضيع القصدية وحدها التي لها وجود، مثل: المثالية الذاتية عند **باركلي**.

ب. أو فكرة أننا لا نستطيع أبداً أن نعلم وجود أي نوع آخر من المواضيع، مثل: شكوكية هيوم.

الاعتبار الثالث: كما يرى هسرل، إن بقيت نظرية من هذه النظريات تقاوم، فإنها سوف تواجه مشكلة أخرى. فإذا كانت أفعالنا متجه باتجاه مواضيع ذات حقيقة واقعية فعلية، فإن الموضوع . النظريات سوف تفسر هذا الاتجاه بطريقة تقود إلى دورة لا متناهية. بالنسبة لهذه النظريات، فإن فعل ما يمكن أن يكون حول مثل هذا الموضوع، فقط عندما يكون أولاً و قبل كل شيء حول موضوع قصدي الذي يمثل بطريقة ما الموضوع. يقول هسرل: " لكن إذا كانت الحولية القصدية . Intentional Aboutness لا يمكن أن تُشرح إلا من خلال استدعاء المواضيع القصدية، نقول إنه يمكن أن يكون هناك موضوع قصدي ثان يشرح الحولية الأولى، و الثالثة سوف تشرح الثانية، و هكذا إلى ما لا نهاية"[13]. وهكذا، فإن السبب الرئيس في دراسة نظرية هسرل للقصدية، هو أن نقيم تمايزاً كلياً مع هذه النظريات التقليدية. فلقد حاولت هذه النظرية الموضوع . القصدية أن توحد بين فكرتين هما:

1. الفكرة الأولى:هي التي ترى أن موضوع فعل ما هو السبب الجوهري الذي يجعل من هذا الفعل، فعلاً قصدياً.
2. الفكرة الثانية: هي فكرة هسرل، ترى أن ما هو كامن في فعل ما . المضمون الفنومينولوجي . هو السبب الجوهري و الأساسي الذي يجعل من هذا الفعل فعلاً قصدياً.

هذا الاتحاد بين الفكرتين، يجبرنا على أن نستنتج أن موضوع فعل ما يجب أن يكون جزءاً من مضمونه، و من ثم، فهو شيء داخلي في هذا الفعل. يرفض هسرل هذه النتيجة و يرى أن موضوع الفعل هو دائماً شيء متمايز عن مضمونه، و إن مضمون فعل ما ليس موضوعاً له، و هو ما يجعله فعلاً قصدياً.

بالنسبة لهسرل، إن مضمون الفعل . المكونات الفنومينولوجية الداخلية التي تعطي الفعل صفته التمثيلية . ليس شيئاً مقصوداً بذاته في الفعل، إذ إن الفعل ليس متجهاً نحو مضمونه. يقول هسرل: " إننا بالفعل و بشكل طبيعي لسنا على وعي بهذا المضمون، إن هذا المضمون هو ما يجعل فعلنا تمثيلاً لموضوع ما، و هذا الموضوع هو ما نحن على وعي به. مثل هذه المواضيع، أي الأشياء التي نرغب فيها، و ندركها، و نؤمن بها، هي غالباً ما تكون أنواعاً عادية من

[13] Cf. Ideas. § 90.

الكينونات. فعلى سبيل المثال: عندما أرى شجرة، فإن موضوع إدراكي الحسي هو شجرة بالفعل، هو موضوع فيزيقي يمكن للآخرين رؤيته، و يوجد وجوداً مستقلاً عن كونه مدركاً"[14].

بالطبع، نحن نفكر في بعض الأحيان بأفكار و مفاهيم متعلقة ببعض الأشياء، و كذلك، نتأمل في حالاتنا الذهنية و خبراتنا، حتى في مثل هذه الحالات، فإن هسرل يصر على أن الموضوع المفكر فيه أو المتأمل فيه هو شيء متمايز عن الفعل الحقيقي للفكر و للتأمل. وعلى سبيل المثال، عندما يكون فعلي في الإدراك الحسي في حالة هلوسة، ففي هذه الحالة ليس هناك موضوع فيزيقي يتجه إليه فعلي، و لكن هذا لا يعني أنني أدرك أو أختبر موضوعاً قصدياً . فكرة ما أو معطى حسياً ما . هذا يعني ببساطة، أن الفعل ليس له موضوع على الإطلاق. و لكن، لا يزال الإدراك الحسي الهلوسي هو قصدي: إنه خبرة بصرية مع مضمون قصدي ما، نفس المضمون الذي سوف يمتلكه فيما لو أن الذي أدركه كان شجرة بالفعل. و بسبب هذا المضمون، فإن الفعل استطاع أن يمتلك الخاصيّة الداخلية التي تخوله لأن يكون قصدياً تماماً كما لو أنه كان مرتبطاً بشجرة حقيقية فعلية، حتى و لو لم يكن هناك موضوع مرتبط به فعلياً.

من خلال هذا التميّز بين المضمون و الموضوع، يستطيع هسرل أن يفسر الوجود . المستقل للقصدية بطريقة جديدة: إن فعل ما يكون قصدياً بالاعتماد فقط على مضمونه، و إن مضمون فعل ما هو مستقل عن وجود أي شيء خارج هذا الفعل. كذلك، فإن هذا التميز بين المضمون و الموضوع قد منح أيضاً تفسيراً جديداً لمفهوم . اللااستقلالية القصدية: مضامين مختلفة يمكن أن تمنح الأفعال صفة الإحالة نحو الموضوع نفسه، على الرغم من أن هذه المضامين سوف تمثل هذا الموضوع على نحو مختلف. على سبيل المثال: إن رغبة أوديب نحو الملكة، تمتلك مضموناً يمثل جوكاستا و لكنه يمثلها على أنها الملكة. هذه الرغبة، ليست ذاتها الرغبة نحو والدته، و لكن، ليس لأن هذه الرغبة سوف يكون لها موضوع مختلف، و إنما لكونها ذات مضمون مختلف . على الرغم من أنها تمثل الشخص نفسه، جوكاستا، و لكنها تمثلها على أنها والدته و ليست على أنها الملكة.

يقدم هسرل تفسيراً أولياً عن مضمون الفعل في *المباحث المنطقية*، يميز فيه بين مكونين اثنين في مضمون الفعل هما:

المكون الأول: يطلق عليه اسم "صفة فعل ما . Quality of an Act"هذه الصفة هي الخاصيّة الداخلية لفعل ما تميزه فنومينولوجياً عن الأفعال الأخرى. على سبيل المثال: إن الإدراك الحسي مختلف فنومينولوجياً عن خبرة الأمل، و عن خبرة الخوف. و من ثم، فإن هناك شيئاً ما مختلفاً في المضمون الفنومينولوجي لهذه الأفعال، شيئاً ما يجعلها مختلفة فيما بينها بالنوع الفنومينولوجي.

المكون الثاني: هو مادة الفعل . Matter of an Act. إن المادة في مضمون فعل ما، هي التي تعطي الفعل صفته التمثيلية الخاصة. و هو مكون مركب، يمكن أن يتغير بطريقتين مختلفتين من فعل إلى آخر، إنه يختلف في أفعال تمثل مواضيع مختلفة، و يختلف أيضاً في أفعال تمثل نفس الموضوع بطرق مختلفة، بمعنى، تحت مفاهيم مختلفة. إن مادة فعل ما، إذن، تتألف من الهيئات التي تحدد فقط الموضوع الذي يمثله فعل ما، بمعنى أكثر دقة: من الكيفية التي يتمثل بها هذا الموضوع في فعل ما. يقول هسرل: " إن هناك شيئاً ما في مضمون الفعل يدعى المادة، هو الذي يفسر صفته القصدية. و لكننا نريد أن نعلم ما هذه المادة ؟ و كيف استطاعت أن ينجح في جعل الفعل تمثيلاً لشيء ما غير ذاته ؟"[15].

---

(14) Cf. Ideas. § 92.
(15) LI, V, §§ 20 – 22.

أخذ هذا السؤال من هسرل اثني عشر عاماً حتى استطاع أن يجيب على مثل هذه الأسئلة، و لذلك، علينا أن نعود إلى كتابه *الأفكار*.

ثالثًا. العلاقات القصدية:

إن القول، بأن قصدية الأفعال هي اتجاهها نحو مواضيع معينة؛ يبدو كأنه تفسير الشعور على أنه نوع معين من العلاقة(الرابطة) بين الأشخاص من جهة و بين أنواع متعددة من المواضيع من جهة أخرى. يؤكد هسرل هذه الفكرة قائلاً: "إن كل الخبرات بمقدار ما هي شعور بشيء ما، فإنها تعد مرتبطة قصديًا بهذا الشيء"[16]. فعلى سبيل المثال: عندما يدرك شخص ما شجرة، فإن هذا الشخص مرتبط قصديًا بموضوع فيزيقي(الشجرة)، و في الحكم، على أن هذه الشجرة شجرة نخيل، فإن هذا الشخص يكون مرتبطاً قصدياً بحالة الأشياء الملموسة Concrete State of Affairs .

بالطبع، هناك أنواع كثيرة من العلاقات بين الأشخاص و بين المواضيع، و لكن، هذا لا يدخل الشعور في أية عملية أساسية، على سبيل المثال: شخص يتصفح كتاباً أو جالس على كرسي. و بالتالي، فإن تصنيف القصدية على أنها علاقة بموضوع ما فقط، ينفي أية صفة أو خاصية فريدة لأفعال الشعور، إذ إن ما يجعل القصدية خاصية الشعور،هو أن هذه العلاقات القصدية ذات طابع خاص و فريد، تختلف عن العلاقات الأخرى اللاقصدية، هذه الاختلافات، و إن كانت بسيطة، فهي تكون جزءًا أساسياً من النظريات القصدية. تحاول هذه النظريات، أن ترجع الطبيعة الخاصة لعلاقاتها إلى مواضيع أفعال الشعور، إذ تزعم، "أن العلاقات القصدية ذات طبيعة فريدة و فذة بسبب المواضيع التي ترتبط بها"[17]. كذلك، فإن الأفعال أيضاً، من نوع خاص، و تختلف عن باقي الأفعال التي تدخل في إطار العلاقات اللاقصدية.

في هذه الدراسة، سوف نفترض، كما افترض هسرل، أن معظم حالات قصدية الشعور، تربط الأشخاص مع كينونات عادية، و التي تحال إليها الأفعال، و ليس إلى مواضيع قصدية غير عادية. في هذا الافتراض، إن ما يميز العلاقات القصدية عن غيرها من العلاقات، ليست هي المواضيع، و إنما العلاقات القصدية ذاتها، التي تظهر سمات و خصائص تبدو كأنها شاذة ميتافيزيقياً. بمعنى آخر، إن هذه العلاقات القصدية،على عكس العلاقات العادية، مستقلة عن وجود المواضيع التي تحال إليها الذات الواعية، و كذلك، فهي تعتمد في كل حالة على المفهوم الخاص للموضوع المقصود. ربما يقال هنا، بما أن القصدية تتمتع بمثل هذه الخصوصيات، فيجب أن لا تعد علاقة على الإطلاق. يميز هسرل، بين العلاقات القصدية و بين العلاقات الحقيقية– التي لها وجود فعلي– قائلاً: " إن الوجود الفعلي للعلاقة الحقيقية بين الإدراك الحسي و المدرك معلقة، و بالتالي، فإن العلاقة بين الإدراك الحسي و المدرك، مهملة بكل وضوح"[18]. و من ثم، فإن هذه العلاقات القصدية، عدت من قبل هسرل، على أنها بالفعل، ذات طابع خاص و فريد.

تتميز العلاقات القصدية ببعض السمات الرئيسية،أهمها:

1. (الوجود – المستقل) للعلاقات القصدية:

يستطيع **زيد**، على سبيل المثال، الارتباط بعلاقة عادية – غير قصدية– مع موضوع ما، فقط إذا كان هذا الأخير ذا وجود واقعي و موضوعي. إذ يمكن أن يكون **زيد** أطول من **عمرو** أو جالساً إلى يساره، فقط إذا كان **عمرو**

(16) See *Ideas*, § 36, P. 80.
(17) See *Ideas*, §88, P. 220.

(18) See *Logical Investigations*, § 11, P. 558.

كينونة متواجدة موضوعياً. و بالتالي، فإن العلاقات اللاقصدية إنما هي تجسيد لما يسمى (بمبدأ الوجود غير المستقل) المتعلق بالكينونات المتصلة. بمعنى آخر، إن العلاقة التي تقوم بين كينونتين أو أكثر هي علاقة لاقصدية، إذا كان لهذه الكينونات وجود موضوعي و واقعي فقط.

ومن جهة أخرى، فإن العلاقات القصدية التي تقوم بين الأشخاص و المواضيع؛ مستقلة عن وجود المواضيع المقصودة. إذ إن قصدية فعل الشعور – التي هي اتجاه نحو شيء ما – لا تستلزم أو لا تتطلب الوجود الفعلي للموضوع الذي يتجه إليه الفعل. يقول هسرل: " إن الخبرات القصدية لها خاصية الارتباط بطرق مختلفة مع المواضيع الظاهرة (المتمثلة)، و لكنها تقوم بذلك بمعنى قصدي..... إذا ظهرت مثل هذه الخبرة من خلال ماهيتها الخاصة.....فإن العلاقة القصدية مع الموضوع تكون قد أنجزت.....و بالطبع، مثل هذه الخبرة يمكن أن تظهر في الشعور معاً مع مقصودها، على الرغم من أن موضوعها لا يوجد على الإطلاق، و ربما يكون غير قابل لأن يوجد، و من ثم، فإن الموضوع هو مقصود فقط، و ليس له أية حقيقة واقعية"[19].

خلافاً لعلاقات الطول و الاتجاه، فإن العلاقات القصدية لا تحتاج لربط الأشخاص بالمواضيع ذات الوجود الموضوعي، فعلى سبيل المثال: لا يستطيع **زيد** أن يركب حصاناً ما، أو أن يكون أطول من **عمرو**؛ ما لم يتواجد الحصان و كذلك **عمرو**، لكن، فعل **زيد** في تذكر الحصان و توقع مجيء **عمرو**، هما فعلان قصديان. هذا لا يعني على الإطلاق، أن تذكر الحصان هو تذكر لاشيء، أو انتظار **عمرو** هو انتظار اللاشيء أيضاً، مما يعني أن مثل هذه الأفعال لا تعتمد على الوجود الفعلي لمواضيعها، و لذلك، لا يمكن عدها أفعالاً لاقصدية. يقول هسرل:" إذا كان الموضوع المقصود موجوداً فعلياً، فلا مجال لأن يكون هناك اختلاف فنومينولوجي. فما هو معطى للشعور، هو ذات الشيء من جهة ماهيته، سواء أكان الموضوع الظاهر(المتمثل) موجوداً أم كان خيالياً، فأنا أفكر في الله كما أفكر في بسمارك"[20].

أما في حالة الأفعال الافتراضيةPropositional Acts ، فإن العلاقات القصدية مستقلة أيضاً عن الوجود الفعلي للمواضيع المقصودة. فعلى سبيل المثال: إن أمل **زيد** في أنه سوف يفوز في سباق الجري، غير متجه إلى أي موضوع فعلي، وكذلك، اعتقاده أن **غادة شعاع** سوف تسبقه في الدقائق الأربع الأولى ليس متعلقاً بشخص موجود بالفعل الآن. لكن، فقدان الأمل و عدم صدقية الاعتقاد هما فعلان قصديان بمقدار تحقق الأمل و صدقية الاعتقاد. ومن ثم، فإن الأفعال القصدية يمكن أن تكون كذلك حتى عندما تخفق حالات الأشياء State of Affairs المقصودة على نحو أولي في أن تكون فعلية، و كذلك، عندما تفشل الأشخاص المقصودة بشكل ثانوي في أن يكون لها وجود موضوعي. هذا يقودنا للقول إن هذه العلاقات القصدية مستقلة وجودياً عن مواضيعها.

يوجز شيشلوم **Chisholm** بإحكام، الوجود المستقل للعلاقات القصدية من خلال المثال الذي ذكره في كتابه " الإدراك – **Perceiving** "، يقول: " < يجلس ديغوس في حمامه> تهتم هذه القضية بالعلاقة بين ديغوس و حمامه. أما القول < يبحث ديغوس عن رجل شريف> ففي هذه القضية، نرى أن بحث ديغوس هذا، يربطه بطريقة ما مع ناس شرفاء لا على التعيين. هكذا، و انطلاقاً من هاتين القضيتين، نستطيع القول، إن العلاقات يمكن أن تقوم في القضايا،

(19) See Logical Investigations, § 11, P. 559.
(20) Chisholm M. R., *Perceiving: A Philosophical Study* (Cornell University Press, Ithaca, N.Y., (1957), PP. 169-170.

حتى في حالة عدم وجود أحد طرفيها. مما يعني، أنه يمكن لشخص ما أن يكون متصلاً قصدياً بشيء ما غير موجود" [21].

2. مفهوم لااستقلالية العلاقات القصدية:

تسمى العلاقات اللاقصدية عادة، العلاقات المستقلة من جهة الكينونات المتصلة، فسواء أكانت هذه العلاقات اللاقصدية تقوم بين كينونتين أو أكثر، هي مستقلة عن الكيفية التي تدرك بها هذه الكينونات. إذ يمكن لكينونة واحدة أن تدرك بطرق مختلفة. يقدم هسرل مثالاً على ذلك قائلاً: " إن **نابليون** يمكن أن يدرك على أنه منتصر في "جينا"، و على أنه منهزم في معركة "واترلو" [22]. ولكن، هذين المفهومين المختلفين **لنابليون** غير متعلقين أو لا يتصلان بالعلاقات اللاقصدية. فإذا كانت، على سبيل المثال؛ علاقة " أطول من" تقوم بين **زيد** و **نابليون**، فإن هذه العلاقة تقوم بشكل مستقل، سواء أكان **نابليون** مدركاً على أنه منتصر في "جينا" أم منهزماً في "واترلو". وهذا يعني، أن هذه العلاقة اللاقصدية بين زيد و نابليون، لا تعتمد إطلاقاً (غير متوقفة) على الكيفية التي يدرك زيد بها نابليون، سواء أنظر إليه على أنه المنتصر أم المنهزم. إن حقيقة أن زيداً أطولُ من نابليون، و حقيقة أن نابليون هو المنتصر في "جينا" هما الشخص نفسه الذي يؤكد أن علاقة "أطول من" تقوم بين زيد و المنتصر في "جينا". مما تقدم، نستطيع القول إن العلاقات اللاقصدية، مستقلة عن أية طريقة معينة في إدراك الكينونات التي تتصل بها.

من جهة ثانية، إن العلاقات القصدية بين الأشخاص و المواضيع، معتمدة على مفهوم خاص لمواضيعها، بمعنى، أن علاقة قصدية ما تقوم بين شخص ما و بين موضوع ما، متعلقة فقط بالمفهوم الخاص الذي يملكه هذا الشخص عن هذا الموضوع. و من ثم، فإن العلاقة القصدية ليست علاقة تقوم بين شخص ما و بين موضوع ما، لكنها علاقة بين شخص ما و بين موضوع ما تحت مفهوم خاص للموضوع. يقول هسرل: " إن المضمون الفنومينولوجي للفعل.....يتحدد ليس لأن هذا الفعل يدرك الموضوع فقط، لكنه يتحدد أيضاً من خلال الكيفية التي يدرك بها الفعل الموضوع المتجه إليه"[23].

و في ضوء ما تقدم، نستطيع أن نعرف القصدية على أنها الشعور في شيء ما كما أدرك بطريقة خاصة.

هكذا، وبعد أن قمنا، و لو على نحو مختصر، بشرح و توضيح بعض المصطلحات التي تعد ركائز أساسية في نظرية القصدية عند هسرل (الفعل، الموضوع، العلاقة)، نستطيع أن نبدأ الآن في تفسير أسس هذه النظرية.

مما تقدم، نستطيع أن نستخلص من هاتين النتيجة التالية:

إن الموجود المستقل للقصدية: يعني ، عند هسرل، أن القصدية هي صفة أو خاصيّة فينومينولوجية للحالات الذهنية و للخبرات. بمعنى، أنها الخاصيّة التي تمتلكها هذه الخبرات بفضل طبيعتها الداخلية الخاصة، و على نحو مستقل عن الكيفية التي ترتبط خارجياً مع العالم المافوق ذهني "Extra- mental". هذه الفكرة مدعمة من قبل الخاصيّة الثانية للقصدية (لا استقلالية العلاقات القصدية) القائلة بأنه حتى في الحالة التي يكون فيها فعل ما متجه باتجاه موضوع ما موجود بالفعل، فإن قصدية هذا الفعل تتغير مع صفته الداخلية تغيراً مستقلاً عن موضوعها الواقعي الفعلي.

لنأخذ بعين النظر قصة الفقير أوديب ريكس: لقد احتقر أوديب الرجل الذي مات على الطريق، على الرغم من أنه لم يحتقر والده. و كذلك، رغب في تزوج الملكة، على الرغم من أنه لم يرغب في تزوج والدته. و اشمئز أيضاً من

---

[21] See *Logical Investigations*, Vol. I, See Chapter IV.
[22] See *Logical Investigations*, Vol., V, § 20, P. 589.
[23] See *Logical Investigations*, Vol., V, § 17, P. 578.

قاتل الملك لويس قبل أن يشمئز من نفسه. و لكن، فإن الرجل الذي قتله أوديب كان والده، و الملكة التي رغب في الزواج بها كانت والدته، و هو نفسه من قتل الملك. فكيف نستطيع أن نصف هذه الأفعال؟

إن رغبة أوديب تبدو كأنها متجهةٌ نحو الملكة جوكاستا، و لكن ليست متجه نحو والدته. لكن، إن الملكة جوكاستا و والدة أوديب هما شخص واحد. و من ثم، هل رغب أوديب في الزواج من والدته أم لا؟ يبدو أن الجواب و كأنه يكمن ضمن مراحل أوديب الذهنية ذاتها. لقد رغب أوديب في الزواج من جوكاستا عندما فكر فيها على أنها الملكة، بمعنى آخر، إنه حدث ذلك عندما أدركها أو تمثلت له على أنها الملكة، و ليس عندما فكر بها أو تمثلت له على أنها والدته. و بالتالي، فإن رغبة أوديب بالزواج ليست متجهة نحو جوكاستا ذاتها، و إنما كانت متجهة نحو جوكاستا كما أدركت و تمثلت في طريقة خاصة. و هذا النوع من العلاقات لا ينطبق على الحالات و الخبرات الذهنية عند أوديب فحسب، و إنما تنطبق على أي شخص آخر أيضاً. لكن، في المقابل، فإن الأنواع العادية من العلاقات لا تسلك هذا الطريق، فعلى سبيل المثال: في العلاقات العادية . غير القصدية. فإذا تزوج أوديب الملكة، و الملكة هي والدته، ففي هذه الحالة يكون أوديب تزوج من والدته، أي رغبته في الزواج تكون متجه نحو الملكة وقد تمثلت له على أنها والدته في آن معاً. إن قصدية الحالة الذهنية تختلف بهذه الطريقة عن الصفة العادية في كونها مرتبطة بشيء ما. إن قصدية فعل ما تعتمد ليس فقط على الموضوع الذي يمثله الفعل، و إنما على مفهوم معين للموضوع المتمثل، و الذي نسميه المفهوم غير المستقل للقصدية.

إلا أن هاتين الميزتين الخاصتين بالقصدية . و جودها المستقل و المفهوم الغير مستقل . تفرضان مشاكل هائلة أمام كل المحاولات التي تسعى لشرح القصدية من وجهة نظر موضوعية، أي من وجهة نظر خارجية، أو تفسيرها سببياً أو سلوكياً أو نفسياً....الخ. لأنهما يبدوان و كأنهما يشيران إلى أن القصدية هي شيء نعرفه بشكل أولي من خبراتنا الخاصة، و من خلال صفاتها الداخلية. أي أنها خاصيّة تمتلكها خبراتنا، و بشكل مستقل عن أية علاقة فعلية مع العالم الخارجي. و بالتالي، فإن القصدية لا يمكن أن تُفسر من وجهة نظر موضوعية محضة. وبهذا التفكير فقد فسر هسرل المفهوم الفنومينولوجي للقصدية.

مما تقدم، نستطيع القول إن هناك نوعين مختلفين من المشاكل التي تتعلق بالأفعال و بقصدياتها. يتعلق النوع الأول بالكيفية التي ترتبط بها أفعالنا و صفتها القصدية بالعالم الخارجي بشكل فعلي، بمعنى، هل المواضيع التي تمثلها أفعالنا توجد وجوداً مستقلاً عنا؟ هل هذه المواضيع هي فعلياً كما تمثلها عقولنا؟ يسمي هسرل هذا النوع من المشكلات، بالمشكلات الطبيعية . Naturalistic Problems.

أما النوع الثاني من المشكلات، فهو المشكلات الفنومينولوجية . Phenomenological Problems، وهي تتضمن أسئلة من نوع خاص، أسئلة حول الصفة القصدية للأفعال . حول ما تمثله . بغض النظر عمّا هو صادق بالفعل من المواضيع التي تمثلها. كذلك، تتضمن أسئلة عن البنية القصدية الخاصة للأفعال، إذ يمكن أن تكون مرتبطة بأفعال ما فوق ذهنية، وتتساءل كيف أن فعلاً ما خاصاً يرتبط بحالات ذهنية و خبرات أخرى.

و من أجل تركيز انتباهنا على هذا النوع من المشكلات، فقد افترض هسرل تكتيكاً منهجياً سماه الأبوخية، إذ رأى أن البحث و الاستقصاء عن هذه المشكلات الفنومينولوجية يجب أن تبدأ بالأبوخية، أي التوقف عن الحكم عن كل اعتقاداتنا الطبيعية، متضمنة حتى اعتقادنا الأساسي بأن العالم الطبيعي موجود. إن الهدف من هذا التكتيك الذي هو مشابه تماماً لما أطلق عليه الفلاسفة المعاصرون الأنا الواحدية المنهجية . Methodological Solipsism ليس لكي يجعلنا نؤمن بأن لا شيء يوجد خارج عقولنا، و إنما هدفه أن يجبرنا على تفسير الخاصيات الفنومينولوجية للأفعال و

صفاتها القصدية، من خلال اللجوء إلى الأفعال ذاتها و إلى بنياتها الداخلية التي تجعلها حالات ذهنية أو خبرات كما هي.

رابعاً: نظرية هسرل في المضمون: النوئزيز و النوئيما.

لقد تطورت فكرة هسرل عن مضمون الفعل القصدي خلال فترة كتابه *الأفكار 1913.*، و قد أصبحت هذه الفكرة تتضمن مكونين مترابطين مع بعضهما بعضاً على نحو محكم هما: النوئزيز و النوئيما.

إن" النوئزيز عامة هو الجزء التفسيري في الفعل . Interpretative Part ، بينما النوئيما هو معنى الفعل" [24]. إلا أن الاختلاف بين النوئزيز و النوئيما، ليس هو الاختلاف نفسه الحاصل بين المضمون و الموضوع، فلا النوئزيز ولا النوئيما هما الموضوع الذي يتجه إليه الفعل، و إنما هما مجرد نوع من أنواع المضمون القصدي. لفهم هذا، نحن بحاجة إلى تميز آخر وضعه هسرل في *المباحث المنطقية*، أعني، التميز بين ما يسميه " فعلي .Real وبين مثالي . Ideal مضمون فعل ما" [25].

إن الفعل ذاته خبرة، إنه أحد الأحداث المؤقتة التي تصنع تدفق الشعور في الشخص. مثل هذه الخبرة، بكل تأكيد، هي حدث مركب، يتألف من أطوار متعددة أو من مكونات . خبرة. إن ما يسميه هسرل "بالمضمون الفعلي لفعل ما"، هو هذه الأجزاء المكونة لخبرة ما، و التي تذهب مع بعضها بعضاً بطريقة معينة لتكون الخبرة المكتملة. و من ثم، فإن المضمون الفعلي، يتألف من أجزاء مؤقتة تركب الخبرة القصدية، هذه الأجزاء سوف تضمن للفعل صفته الفعلية . Real Quality وهي التي تجعل من هذا الفعل خبرة من نوع خاص، و كذلك، سوف تضمن هذه الأجزاء للفعل من جهة ثانية، مادته الفعلية Real Matter التي تمنحه السمة القصدية.

إن المضمون الفعلي لفعل ما، هو شيء من الضروري أن ينتمي فقط لهذا الفعل: تماماً، كما أن الأفعال المختلفة هي أحداث متميزة عددياً، تظهر في أزمنة مختلفة، أو حتى في تدفقات مختلفة من الشعور، فإن هذا المضمون هو الذي يجعل من هذه الأفعال، أفعالاً مختلفة. و على الرغم من ذلك، هناك معنى ما، الذي به يمكن لشخصين أو لشخص واحد في أوقات مختلفة، أن يقول إنه يمتلك الخبرة نفسها، بمعنى، أنه يمتلك خبرة من المضمون نفسه. بهذا المعنى فقط، نستطيع أن نتحدث عن أفعال من النوع نفسه، على سبيل المثال: إذا كان لدينا إدراكان حسيان يمتلكان الصفة نفسها و أفعال لها السمة القصدية نفسها كونها تمتلك نفس المادة. لكننا نتحدث هنا عن صفة و مادة، ليس على أنهما مكونان من مكونات المضمون الفعلي لفعل ما، بل على أنهما مكونان لما يسميه هسرل "المضمون القصدي. هذا المضمون القصدي ليس "في" الفعل، على أنه مكون من مكوناته الفعلية، و إنما، هو مجرد بنية مجردة أو مثالية يمكن أن تشارك بها أفعال مختلفة" [26].

مما تقدم، نستطيع الآن، أن نرى كيف استطاع هسرل في *الأفكار* أن يصف كلاً من نوئزيز و نوئيما فعل ما، على أنهما نوعان من أنواع المضمون القصدي. يقول هسرل: " إن نوئزيز فعل ما، هو جزء من مضمونه الفعلي، بينما النوئيما هي مطابقة فعل المضمون القصدي" [27]. و من ثم، فإن النوئزيز، هو الجزء المؤقت، أو المكون المؤقت لبنية فنومينولوجية خاصة بفعل ما، إنه جزء من المضمون الفعلي للفعل الذي يعطيه صفة قصدية خاصة. بينما النوئيما، و

[24] Cf. Ideas, § 84.
[25] See. LI., V,§ 16.
[26] Cf. Ideas, § 94.
[27] See, Ideas, § 88.

على نحو مغاير، هي بنية مثالية عامة و مشتركة بين أفعال مختلفة من النوع نفسه، بمعنى آخر: إن النوئزيز يتضمن المكون الذي يحدد نوع الفعل، هذا المكون يسميه هسرل "بالمكون التعريفي أو الصفة التعريفية للنوئزيز . "Thetic Component or Thetic Character"[28]. إن هذا المكون المتضمن في النوئزيز هو الذي يعطي الفعل اتجاهه نحو موضوع خاص، و يحدد الكيفية التي يتمثل بها الموضوع في الفعل، ويفعل ذلك من خلال إعطاء الفعل المعنى . Sinn. هذا المعنى . المكون الأساسي لنوئيما الفعل . هو الكينونة المجردة أو المثالية التي يستطيع بها الفعل أن يحقق علاقته القصدية و ينجزها.

خامساً: البنية الداخلية للمعنى النوئيمي:

إن السمة الأساسية لنظرية القصدية عند هسرل، هي: أن قصدية فعل ما، إنما لكونها مترافقة و متزامنة مع فعل كينونة ما، يطلق عليه هسرل اسم "المضمون القصدي" أو " النوئيما". سوف نقوم الآن بتوضيح طبيعة هذا المضمون القصدي و دوره في العملية القصدية.

يميز هسرل، كما أسلفنا، تمييزاً حاداً، بين "نوئيما" فعل ما و بين موضوع هذا الفعل، أي، بين المضمون القصدي لفعل ما و بين موضوعه (الهدف المقصود). إذ أن الموضوع المقصود في فعل ما، الذي يتجه إليه هذا الفعل، غالباً ما يكون ذا طبيعة فيزيقية أو من طبيعة حالة الأشياء State of Affairs. لكن، إن "نوئيما – Noema" فعل ما، بالنسبة لهسرل، مجردة، أو عبارة عن كينونة مثالية، يقول إنها "معنى"، "Meaning". إن نوئيما الفعل متجسدة في ما يسمى القصدي أو الفنومينولوجي، بنية الفعل ذاته، و بالتالي، فإن هسرل، يسميه المضمون الفنومينولوجي للفعل، هذا المضمون، من وجهة نظر هسرل، لا يعني أبداً أن أي موضوع يمكن أن يكون مقصوداً في فعل ما، و إنما، و بفضل هذا المضمون الفنومينولوجي، يستطيع الفعل أن ينجز و يحقق علاقته القصدية بموضوعه.

انطلاقاً مما تقدم، سوف نناقش نظرية القصدية عند هسرل، ليس على أنها (نظرية – موضوع)، و إنما، على أنها (نظرية – الوسيط)، فإن الفعل، عند هسرل، متجه باتجاه الموضوع توسط كينونة قصدية، ألا و هي: نوئيما الفعل.

إن تفسير هسرل للقصدية، يأخذ و على نحو حاسم، دوراً داخلياً (Inward Turn)، بمعنى آخر، إنه ينتقل من مواضيع الأفعال ليتجه إلى الأفعال ذاتها وإلى مضامينها. فبالنسبة لنوئيما فعل ما، ليست عبارة عن شيء ما تدركه الذات في الفعل، و إنما تصبح الذات على وعي بها فقط من خلال تفكير داخلي أو فنومينولوجي مميز بهذا الفعل و ببنيته أيضاً. و من ثم، فإن هذا الدور الداخلي، ذاته، يجسد نوعاً من أنواع الفنومينولوجيا الأولية. و ما تجدر الإشارة إليه هنا، أن دراستنا لنظرية هسرل القصدية، تختلف عن بقية الدراسات التي تعد نوئيما فعلاً ما على أنها مجرد موضوع للقصد، و إنما، سوف نعدها المضمون المجرد (المثالي) للفعل، و نتبنى تصنيف هسرل، بوصفها "معنى – Meaning"، من نوع المعنى نفسه المعبر عنه باللغة. و من ثم، فإن هدفنا الآن، هو محاولة البرهان أن النوئيما هي مجرد محتوى أو مضمون، و أنها مجرد كينونة مجردة و ليست موضوعاً للقصد.

لفهم طريقة هسرل، على نحو عام، من المهم أولاً، أن نفهم فكرته عن القصدية. و لقد وضحنا سابقاً أنه يأخذ قصدية فعل ما على أنها الخاصية الفنومينولوجية لهذا الفعل. بمعنى آخر، إنها الخاصية التي تشير إلى أن الفعل يمتلك وحده؛ و بفضل بنيته الداخلية؛ مضمونه الفنومينولوجي. و من ثم، و انطلاقاً من هذا الفهم للقصدية، فإنها تعد طريقة جديدة لرؤية المشكلات القصدية؛ ليس على أنها مشاكل حول المواضيع التي تقصدها الأفعال، و إنما على أنها

[28] (See, Ideas, § 88.

مشكلات حول طبيعة الشعور ذاته؛ بمقدار ما يكون هذا الشعور شعوراً قصدياً. و من ثم، فإن نظرية هسرل القصدية، ليست عبارة عن نظرية تهتم بالمراتب الأنطولوجية لمواضيع الشعور، و إنما، هي جزء متمم للنظرية الفنومينولوجية للعقل (The Phenomenological Theory of (Mind. إن المعنى الذي تمتلكه الذات في التجربة العادية، تجاه موضوع ما، هو معنى مركب: إن فعلاً ما لا يمثل ببساطة مجرد موضوع ما، بل إنه يمثل موضوعاً خاصاً، ويمثله على أنه ذو صفات معينة، و يقيم علاقات معينة مع مواضيع أخرى. و بما أن المعنى النوئيمي (Noematic Sinn) لفعل ما هو الذي يحدد ما يمثله هذا الفعل و الكيفية أيضاً، هذا يعني، أن المعنى النوئيمي ذاته ليس مجرد معنى بسيط، و إنما هو نموذج مركب أو بنية مركبة من المعاني.

يضيف هسرل في كتاب *الأفكار* تحليلاً لنظريته القصدية من خلال تحليل بنية المعنى في النوئيما، هذا التحليل كان قد طبق بشكل جيد على نموذج هسرل في إدراك الشيء الفردي، يقول هسرل:

لنفترض أنني أرى شجرة تفاح، فما هي بنية المعنى لخبرتي البصرية هذه؟

من الممكن أن نصف فنومينولوجياً الصفة القصدية لهذه التجربة على النحو التالي:

إنني أرى شجرة التفاح المزهرة هذه.

إن معنى تجربتي سوف يكون المعنى المشار إليه من خلال شبه الجملة الاسمية التالية:

هذه شجرة تفاح مزهرة.

من الواضح، أن هذا المعنى هو معنى مركب، يتألف من معاني بسيطة مثل، " هذه"، "مزهرة"، " شجرة تفاح". انطلاقاً من هذا التحليل، فإن المعنى . Sinn مبني من مركبين أساسيين من المعنى. يؤدي مركب من هذين المركبين وظيفة في جعل الفعل أن يكون حول موضوع معين: في مثالنا، إنه معنى " هذه" أو ربما " هذا الموضوع". أما المركب الثاني، فإنه يصف الصفات التي أنا أراها في الموضوع، في مثالنا أن معاني "مزهرة"، " شجرة التفاح"، تنتمي إلى هذا المركب من المعنى .Sinn. إن بنية هذا المعنى يمكن أن تكون أكثر وضوحاً بإعادة صياغة وصفنا الفنومينولوجي للإدراك الحسي على النحو التالي:

إنني أرى الموضوع X على أن X شجرة تفاح و أن X مزهرة.

و من ثم، فأن المعنى النوئيمي لخبرتي هو التالي:

إن الموضوع X هو X وx شجرة التفاح و أن X مزهرة.

هنا، نرى، أن مركبي المعنى . " الموضوع X" و "X شجرة تفاح و إن X مزهرة" . هما منفصلان انفصالاً واضحاً[29]. يسمي هسرل المكون الأول "ال X " أو " X المحدد" في المعنى النوئيمي، إنه هو الذي يحدد الموضوع الذي تمثله التجربة، و لكنه ليس هو نفسه ما يحدد ما يمثله هذا الموضوع كما هو موجود. يقول هسرل: " إن X يمثل فقط الخبرة المجردة من كل المحمولات"[30]. ومن ثم، فإن الموضوع يتمثل كما هو محدد من قبل المكون الثاني الذي يسميه هسرل " مركب المحمولات" أو " المعاني . المحمول"، فعلى سبيل المثال: إن معنى المحمول في المثال السابق هو " شجرة التفاح". و هكذا، فإن المكون X يصف الموضوع بذاته، الحامل لصفات متعددة، أما مركب المحمولات، فهو يصف هذه الصفات المحمولة من قبل الموضوع.

---

(29) See, Ideas, § 128 – 131.

(30) See, Ideas, § 128.

بالنسبة لهسرل، فإن X يعمل على نحو مستقل عن المضمون التوكيدي في المعنى النوئيمي. على سبيل المثال: عندما أدرك موضوعاً ما بينما أتمشى من حوله، فأنا على وعي بهذا الموضوع على نحو مستمر. تجربتي هنا، على نحو متلازمة مع سلسلة متعاقبة من المعنى النوئيمي، الذي يتغير فيها " المحمول . المعاني"، في الوقت الذي يبقى فيه X ثابتاً، أو بعلى نحو أكثر دقة، فإن تعاقب X يبقى يقدم الموضوع نفسه، أما الصفات التي أتلقاها من الموضوع فيمكن أن تتغير تغيراً حاسماً، إلى حد أن " المحمول . المعاني" في المعنى النوئيمي يمكن أن يصف أنواعاً أخرى من الأشياء. بالعودة إلى المثال السابق حول رؤية **زيد** للقطة، فإنه حتى بعد إدراك أن ما رآه هو شيء غير القطة، فإن **زيداً** لا يزال يمتلك فكرة إن ما رآه هو قطة. هذا يعني، أن X في إدراكي الحسي يستمر في وصف الموضوع نفسه.

إذن، إن موضوع الإدراك الحسي يبدو أنه يتحدد فقط من خلال المكون X في المعنى النوئيمي، و ليس من خلال الصفات الموصفة من خلال المكون الآخر " المحمول . المعاني".

مما تقدم، نستطيع أن نستنتج، أن هسرل يؤكد على أن " موضوع فعل ما، ليس عبارة عن كينونة فكرية أو كامنة Immanent توجد في الفعل الذي تكون مقصودة به"[31]. فمن وجهة نظر هسرل، إن أفعال التفكير فقط، التي تكون متجهة باتجاه حالات ذاتية، أو هي عمليات في تدفق شعور الذات الخاص، حتى إنه يميز" بين الموضوع المقصود في الفعل و بين الفعل أو بين الخبرة التي تقصده"[32]. أما بالنسبة للأفعال اللافكرية، فإن موضوع فعل ما، ليس شيئاً ذاتياً أو كامناً في الشعور على الإطلاق، و إنما هو كينونة مفارقة Transcendent. يقول هسرل:" عندما يرى شخص ما شجرة ما، فإن موضوع إدراكه الحسي ليس معطى حسياً أو نوعاً من أنواع المواضيع القصدية، إنما هو شجرة، شيء فيزيقي له وجود في العالم الطبيعي"[33]. بالطبع، إن أنطولوجية هسرل، تشمل كينونات من أنواع مختلفة، فهي تتضمن حتى الأشخاص، و الأحداث، و حالات الأشياء State of Affairs و كذلك الماهيات. وأن لكل هذه الكينونات، هناك قصديات من أنواع مناسبة تجعل منها مواضيع. هذه النقطة هي في غاية البساطة، فعندما تكون واحدة من هذه الكينونات مقصودة، فإن هذه الكينونة ذاتها هي موضوع الفعل. هذا يعني، أن الموضوع المقصود في فعل ما، متمايز و مستقل دوماً عن الفعل الذي يقصده، و هو أيضاً، كينونة ذات مرتبة أنطولوجية معينة.

مما تقدم، يمكننا أن نستخلص الآتي:

إن الموضوع المقصود في فعل ما، ليس هو ما يجعل الفعل قصدياً، إذ إن فعلاً ما يمكن أن يخفق في أن يرتبط بأي شيء ما حقيقي أو فعلي، فعلى سبيل المثال: إن التخيلات و الهلوسات و الخبرات الأخرى غير الصادقة، تظهر أن فعلاً ما يمكن أن يكون قصدياً حتى إذا أخفق في إيجاد أي موضوع كي يرتبط به. يقول هسرل: " إذا أحضرت لنفسي الله، أو ملاكاً ما.....أو شيئاً فيزيقياً، أو المربع الدائري....الخ، فإنني أقصد الموضوع المفارق المسمى في كل حالة.....فليس هناك من اختلاف فيما إذا كان هذا الموضوع موجوداً أم متخيلاً أم منافياً للعقل، فإن هذا الموضوع، و موضوع قصدي فقط"[34].

هذا يعني، أن قصدية فعل ما، لا تعتمد اعتماداً أساسياً على المراتب الأنطولوجية للموضوع الذي يتجه إليه الفعل. كذلك، فإنها، لا تتحدد من خلال الوقائع التجريبية المتعلقة بالموضوع المقصود في الفعل القصدي. فعلى سبيل

(31) See *Logical Investigations*, Vol., V, § 17, P. 578.
(32) Husserl E., *The Idea of Phenomenology*, Transl. by William P. Alston and George Nakhnikian, Nijhoff, The Hague, 1964, PP. 27-28.
(33) See *Logical Investigations*, Vol., V, § 17, P. 596.
(34) See *Ideas*, §88, PP. 220-221.

المثال؛ إن إمبراطور ألمانيا في عام 1900 كان في الواقع الحفيد الأكبر للملكة فيكتوريا. حتى في هذه القضية، فإن الشخص يمكن أن يقصد الإمبراطور الألماني من دون أن يقصد في الوقت ذاته على أنه حفيد الملكة فكتوريا.

نستنتج مما سبق، أن العلاقة القصدية الخاصة تتحقق في فعل ما بالاعتماد على الكيفية التي تدرك بها الموضوع المقصود من خلال فعل الذات، و بالتالي، فإنه لا يتحدد من خلال ما هو حقيقي أو في الموضوع ذاته. فمن خلال معالجة هسرل لهذه الخصوصيات المشكّلة للقصدية، يتضح أن العلاقة القصدية لموضوع ما، لا يمكن عدها نوعاً عادياً من العلاقات، فبالنسبة للعلاقات القصدية، كما أسلفنا سابقاً، بين الأشخاص و المواضيع التي تقصدها غير معتمدة و غير متوقفة على المراتب ألانطولوجية للمواضيع كما هو الحال في العلاقات التجريبية. يؤكد هسرل هذا الأمر، واضعاً بذلك نتيجة ذات تبعات منهجية مهمة، يقول: " إن العلاقة القصدية لفعل ما مع موضوع ما، ليست علاقة حقيقية أو فعلية "**Real**" في الحقيقة الموضوعية"[35].

إن ما يقصده هسرل هنا، هو أن الإحالة القصدية لفعل ما، غير متحددة من قبل ما هو صادق تجريبياً في العالم الطبيعي. إن العلاقة القصدية لا يمكنها أن تتحول إلى مجرد علاقات فيزيقية خالصة بين أجساد الأشخاص ومواضيع فيزيقية أخرى، كذلك، فإن مثل هذه العلاقات لا يمكن أن تختزل إلى مجرد علاقة نفسية بين "أنا" الشخص و بين مواضيع فيزيقية أخرى تؤثر فيها. فعلى سبيل المثال؛ إذا كان فعل إدراك الشجرة، ليس إلا هلوسات، ففي هذه الحالة، ليس هناك من وجود فعلي للموضوع المدرك، و من ثم، لا يمكن أن يكون هناك أي نوع من أنواع العلاقات التجريبية بين المدرَك و المدرِك، لأن ما يوجد في هذه الحالة، فعل الإدراك فقط. على الرغم من ذلك، فإن الفعل في حد ذاته، فعل قصدي، إذ إن المدرك هو فقط على وعي بشيء (الشجرة)، و بهذا المعنى، فإن الفعل يبقى محافظاً على قصديته بغض النظر عن الحالة التجريبية الفعلية للموضوع المقصود. يقول هسرل: " إذا أدركت بيتاً ما.....فإن علاقة الشعور هي محتواة في التجربة الحسية ذاتها، و بالفعل، فإن العلاقة مع البيت مدركة بذاتها. و ربما لا حقاً و بعد مرور بعض من الوقت، أصبحت مقتنعاً تماماً و على نحو دقيق، بأنني كنت ضحية وهم ما. لكن، و بالرغم من ذلك، ففي الحالة الأولى، كان لدي شعور محض بوجود البيت هناك. فمن الناحية الوصفية، ليس هناك أي اختلاف بين الإدراك الأول و الثاني. بالتأكيد، ليس هناك من مجال للحديث عن سببية سيكولوجية (داخلية أو خارجية)، إذا كان البيت المدرك عبارة عن هلوسة. و لكن، من الواضح، إن الخبرة اللحظية الآنية، ليست بذاتها تجربة ذاتية فقط، و لكن، هي و بكل دقة، إدراك لهذا البيت. و من ثم، و من الناحية الوصفية، فإن الموضوع – العلاقة، ينتمي إلى الخبرة، سواء أكان الموضوع موجوداً فعلياً أم لم يكن"[36]. إذن، بالنسبة لهسرل، ليس الموضوع المقصود أو أياً من خاصياته، ما يجعل الفعل قصدياً، و لهذا السبب، فهو لا يعتمد على مدى الوجود الفعلي والحقيقي و الصادق للموضوع المقصود. يقول: " إن الظهور(التمثل)، يتصل بموضوع معين و بطريقة معينة، وليس بسبب أي شيء خارج هذا الظهور، و إنما، بسبب خصوصيته الداخلية فقط"[37]. هذا يعني، أن التركيز في نظرية هسرل القصدية، ليس على الموضوع المقصود في الفعل، و إنما على ما يسميه أحياناً "بالمضمون الفنومينولوجي للفعل" – الخاصيات الداخلية لهذا الفعل، هي التي تمنحه ميزة أن يكون شعوراً بشيء ما – و من ثم، فإن التركيز على البنية الداخلية للخبرات القصدية، هو ما جعل نظرية هسرل في القصدية، تأخذ الصفة الفنومينولوجية، و أصبح هدفها شرح السمات و الخصائص المتعددة لفعل

(35) Husserl E., *Phenomenological Psychology*, Transl. by John Scanlon. Nijhoff, The Hague, 1977. § 3, PP. 22-23.
(36) See *Logical Investigations*, Vol., V, § 19, P. 603.
(37) See *Logical Investigations*, Vol., V, § 19, P. 603.

القصدية ضمن سياق المحتوى الفنومينولوجي للفعل. إن الهدف الأساسي من أدوات هسرل المنهجية (الابوخية، الرد الفنومينولوجي)، هو البحث بعيداً عن مواضيع أفعالنا و التركيز على الأفعال ذاتها. و بالتالي، فإنه من الممكن في هذه الحالة، اكتشاف البنيات الداخلية أو المضامين التي من خلالها تكتسب هذه الأفعال قصديتها.

إن السؤال الرئيسي الذي يمكن أن يطرح الآن، ليس هو: ما نوع الموضوع المقصود في هذا الفعل، من أجل تفسير هذا الأخير؟ و إنما هو: ما هي البنية الفنومينولوجية لهذا الفعل التي بفضلها يكون هذا الأخير خبرة قصدية متجهة باتجاه الموضوع المعطى بطريقة خاصة؟ هذا يعني، إن طريقة هسرل الفنومينولوجية في القصدية، تتطلب تميزاً ما، ألا و هو التميز بين الموضوع المقصود لفعل ما – الذي يتجه إليه الفعل – و بين مضمون الفعل، الذي يمنح الفعل حالته. فبالنسبة لهسرل، إنها فقط، هذه الكينونة الأخيرة – مضمون الفعل – التي هي قصدية أنطولوجية بالنوع. و من ثم، فإن مضمون الفعل هو الموضوع القصدي، بالمعنى الأول و الثاني اللذين تم مناقشتهما سابقاً. إن مضمون الفعل هو كينونة قصدية في النوع، و إنها الكينونة التي بتلازمها مع الفعل تفسر قصديته، و لكنها ليست هي بذاتها الموضوع المقصود في الفعل.

الخاتمة:

في النهاية، نستطيع القول، إن أهم ما يميز تفسير هسرل لمفهوم المضمون الفنومينولوجي للفعل، هو العنصر الذي أسماه "المعنى – Sinn"، كما أطلق عليه في كتابه *المباحث المنطقية*، اسم "المادة" أو "المعنى التفسيري" للفعل، و في كتبه اللاحقة (*أفكار*)، أطلق عليه اسم "نوئيما الفعل"، أو أكثر دقة، "المعنى النوئيمي – Noematic Sinn" في نوئيما الفعل. و بالتالي، فإن المعنى النوئيمي للفعل هو الذي يعطي الفعل إحالته باتجاه الموضوع الذي يقصده، هذا يعني، أنه حتى تفسر قصدية فعل ما، ضمن سياق المضمون الفنومينولوجي، فلا بد من البدء من كينونة المعنى في القصدية.

المراجع:

1- BRENTANO, F. *Psychology from an Empirical Standpoint*, Ed. By Linda L. McAlister, Transl. by Antos C. Rancurello, D.B. Terrell, and Linda L. McAlister, Humanities Press, New York, 1973.

2- CHISHOLM, M. R. *Perceiving: A Philosophical Study*, Cornell University Press, Ithaca, N.Y., 1957.

3- HUSSERL, E. *Ideas: General Introduction to pure phenomenology*. Transl. by W.R. Boyce Gibson. George and Unwin, London, 1931.

4- HUSSERL, E. *Logical Investigations*, Vol. V, Transl. by J. N. Finalay, Routledge & Kegan Paul, London, 1970.

5- HUSSERL, E. *The Idea of Phenomenology*, Transl. by William P. Alston and George Nakhnikian, Nijhoff, The Hague, 1964.

6- HUSSERL, E. *Phenomenological Psychology*, Transl. by John Scanlon. Nijhoff, The Hague, 1977.